بَرنامج التربية الأخلاقية في السنة النبوية

قيمة الاتحاد

تحت إشراف مفتي الديار المصرية نور الدين

علي جمعة

{ حفظه الله }

IPE
مؤسسة التعليم الأهلي
Institute for Private Education



بسم الله الرحمن الرحیم

رنامج التربية

أخلاقية في

سنة النبو

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٠٣)

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (سورة النحل: آية ٩٢)

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (سورة الأنعام: آية ١٥٣)

﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (سورة الأنفال: آية ٤٦)

مفهوم الاتحاد:

- الاتحاد كقيمة أخلاقية يعني انسجام المجموع، وهو أن نفعل شيئاً مشتركين فيه في وقت واحد، وأن نعمل لغاية مشتركة تعود بالنفع على أغلبنا. والاتحاد لا يستمر بين مجموع إلا بقبول كل شخص فيه واحترامه بتقدير مساهمته مهما كانت قليلة.
- وقد جاء في القرآن الكريم تقريرُ الأخوة الإيمانية قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١) وتحذير المؤمنين من الفرقة والتنازع فقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢)

١. عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى ﴾ (٣).

- وفيه ضَرَبَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم مَثَلاً لاتحادِ المؤمنين وتماسكهم، وساعد على تكوين وعي أصحابه بوحدة الحياة الاجتماعية، وضَرْبُ المثلِ وسيلة تربوية فعالة، خاصة إن كان المثل حسيا يدركه كل سامع.

٢. وَعَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿ الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ﴾. ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ (٤).

- وفيه استخدام النبيِّ صلى الله عليه وسلم **الإشارةَ** باليد تعبيرا حسيا عن التماسك والاتحاد وتكوين شخصية قوية متحدة الذات مع النفس والآخرين.

٣. وَعَنِ ابن عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: ﴿ يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ ﴾ (٥).

- وفيه تعبير مجازي لطيف يصور بركةَ الله وإحسانه تتنزل على الجماعة المتحدة المتماسكة.

دور العبادات في ترسيخ قيمة الاتحاد:

- واجتماع المسلمين على العبادات والفرائض يعتبر تربية متصلة مستمرة للفرد والجماعة على قيمة الاتحاد، فالصلاة فيها تدريب على الاتحاد في أداء الأعمال بشكل جماعي بوحدة وانسجام، يقوم فيه كل فرد بدور خاص به، ثم يأتمرون جميعاً برأي واحد وكلمة واحدة يقولها إمام الصلاة.

- وفي صلاة الجمعة كلَّ أسبوع تدريب على المناقشة والتعليم والبحث في حلول لما يعانيه المسلمون من مشاكل وأخطاء تتعلق بمخالفتهم المنهج الأخلاقي الإسلامي، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٦)، ومثل هذا التدريب كان يحدث كثيرا في حلقات النبي صلى الله عليه وسلم، تدور فيها التعاليم التربوية والحوار الإصلاحي وتتضمن توجيهات أخلاقية ومواقف تربوية مثمرة.

- وهناك تدريب على الاتحاد والاجتماع في كل يوم خمس مرات، حيث **فَضَّلَ النبيُّ** صلى الله عليه وسلم **أداءَ الصلواتِ الخمس** في جماعة على أدائها بشكل فردي، وفي الاجتماع تدريب على التجاوب مع الآخرين واحترام شخصياتهم والتعرف على أحوالهم وحاجاتهم، والصبر على معالجتها وقضائها أو على الأقل مواساتهم فيها. فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿ صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ﴾ (٧).

- **ومن الأمور التي تحدث في الصلاة ومن شأنها التدريب على قيمة الاتحاد:**

  ١. يحدث في الصلاة اشتراك في التعبير الصوتي في قول **"آمين"** بصوت مرتفع في نفس واحد بعد قراءة الفاتحة.
  ٢. توحيد جماعة المصلين في صفوف متراصة منتظمة.
  ٣. توجه المصلين إلى قبلة واحدة.
  ٤. تعليم النظام واحترام المواعيد.
  ٥. ائتمارهم بأمر واحد من شخص واحد في وقت واحد وهو إمام الصلاة.
  ٦. شعورهم بالهدوء والسكينة الذي ينعكس بدوره على نفوسهم، فيجعلها أقرب إلى حب السلام والتسامح، ففي الصلاة السرية لا يجرح سكونهم سوى قول الإمام «**الله أكبر**».

- الشرع يربط دائما بين العبادات مبناها ومعناها، مما يكون له تأثير إيجابي ينعكس على السلوك الاجتماعي، وفي بيان ذلك جعل سبحانه وتعالى الصلاة الصحيحة هي التي تؤتي ثمارها في سلوك العبد تنهاه عن الفحشاء والمنكر والبغي، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (٨).

- والحج المبرور الذي يغسل فاعله من الذنوب والآثام هو ما اجتنب فيه **الرفثُ والفسوقُ والجدالُ**، قال تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾(٩).

- والصيام تربية وتهذيب، وقد كتبه الله على المؤمنين ليتحققوا التقوى والصلاح في القول والعمل، ولذلك قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم ﴿ مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لله حَاجَةٌ فى أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ﴾ (١٠).

وَعَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿ الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلا يَرْفُثْ ولا يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّى صَائِمٌ. مَرَّتَيْنِ ﴾ (١١).

- **والحج فيه عدة أمور تدرب المسلمين على الاتحاد منها:**

١. ما نجده في لباس الإحرام من بساطة وتوحيد ومشابهة.

٢. اشتراك الحاج أو المعتمر في النداء بقول «**لبيك اللهم لبيك**». حين يحرمون وأثناء تأدية المناسك.

٣. الحج والعمرة اجتماع يضم أمما شتى وجنسيات وألوانا متعددة من البشر.

تقديم النبي القدوة في الاتحاد والعمل الجماعي:

١. عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ أَوِ اغْبَرَّ بَطْنُهُ يَقُولُ:

﴿ وَاللهِ لَوْلاَ اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا
وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا
وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا
إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا
إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا
وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ أَبَيْنَا أَبَيْنَا ﴾ (١٢).

- فالاتحاد يتكون حينما يكون هناك هدف وأمل ورؤية مشتركة للجماعة تسعى بجد في تحصيلها. وفيه تدريب على قيمة الاتحاد والاشتراك في الأعمال كيد واحدة، وتمثيله صلى الله عليه وسلم القدوة في العمل بجدية، واستخدامه الممارسة العملية كوسيلة تربوية مؤثرة. والتأسي هو الذي ينقش في أذهان الناس صورا عملية لا تنسى للخلق الفاضل.
- والاتحاد يسهل الأعمال الصعبة ويجعلها ممكنة ومحبوبة، ففكرة حفر خندق حول المدينة كخطة عسكرية جديدة لم يعرفها العرب من قبل ولم يشتركوا فيها أذهلت قريشا عندما رأوها، فأيقنوا أن أناساً يصبرون على تنفيذ مثل هذا الخندق الضخم لا بد أنهم منتصرون ومؤيدون.

٢. وَعَنْ أَنَسٍ رضى الله عنه قَالَ: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ وَيَقُولُونَ:
نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا   عَلَى الإِسْلاَمِ مَا بَقِينَا أَبَدَا.
وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُجِيبُهُمْ وَيَقُولُ: ﴿ اللَّهُمَّ إِنَّهُ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُ الآخِرَهْ فَبَارِكْ فِى الأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ ﴾ (١٣). **مُتُونهمْ: ظُهُورهمْ.**

٣. وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ. فَقَالَ: أَنَا نَازِلٌ. ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقًا، **فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ أَوْ أَهْيَمَ.** فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ائْذَنْ لي إِلَى الْبَيْتِ. فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ فَعِنْدَكِ شَيْءٌ. قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ. فَذَبَحَتِ الْعَنَاقَ وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ الله وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلاَنِ. قَالَ: كَمْ هُوَ؟ فَذَكَرْتُ لَهُ، قَالَ: كَثِيرٌ طَيِّبٌ. **قَالَ: قُلْ لَهَا** لاَ تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ وَلاَ الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ.

فَقَالَ: قُومُوا. فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ. قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا. فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ قَالَ: كُلِي هَذَا، وَأَهْدِي؛ فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ (١٤).

الْكُدْيَةُ: الأَرْضُ الصُلْبَةُ. كَثِيبًا أَهْيَلَ: رَمْلاً سَائِلاً. وَعَنَاقٌ: الأُنْثَى مِنْ وَلَدِ المَعَزِ. البُرْمَةُ: الْقِدْرُ الْمُتَّخَذَةُ مِنَ الحَجَرِ. الْأَثَافِيُّ: الحِجَارَةُ التي تُنْصَبُ وتُجْعَلُ القِدْرُ عَلَيْهَا.

- وفيه إعلاءٌ لقيمة الاتحاد والانسجام مع المجموعة، وعمل شيء واحد في وقت واحد نحو غاية مشتركة، فالاتحاد يؤسس الإحساس بالانتماء، ويزيد الخير والبركة للجماعة، والاتحاد بهجة وسعادة، ويشعرنا بأننا أسرة واحدة، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يكتفي تربويا بأسلوب التوجيه الشفوي وإصدار الأوامر، ولكنه كان يُدَاخِلُ الناس في ميدان العمل ويشاركهم، مما يشعرهم أنه منهم، معتنٍ بشئونهم، فَيُدْفَعُونَ لبذل الجهد بهمة وحماسة، ومثل ذلك الأسلوب التربوي هو الذي من شأنه أن يعلي قيمة المربِّي لدى تلاميذه ويدعوهم إلى التفاني في العمل حرصا على رضاه وكسب وده ، فقد عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء المسجد لِيُرَغِّبَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَمَلِ فِيهِ فَعَمِلَ فِيهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، وَدَأَبُوا فِيهِ. فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ:

  لَئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ   لَذَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلَّلُ (١٥).

- والممارسة العملية والاتحاد بالجماعة يشيع روح الود والإخاء، ويسهم في بناء علاقة إنسانية وطيدة بين المربي ومن يربيهم.

الاتحاد يعني المساهمة مع الآخرين بالعطاء:

١. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِى صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ **مُجْتَابِى النِّمَارِ** أَوِ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِى السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، **فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ**، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ وَالآيَةَ الَّتِى فِى الْحَشْرِ ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ. قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ - قَالَ - ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ **حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ** فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **﴿ مَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَىْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَىْءٌ ﴾** (١٦).

مُجْتَابِى النِّمَارِ: لابِسي أُزُرٍ مُخَطَّطَةٍ مِنْ صُوفٍ. تَمَعَّرَ: تَلَوَّنَ مِنَ الْغَضَبِ. يَتَهَلَّلُ: يُشْرِقُ وَيَسْتَنِيرُ. مُذْهَبَةٌ: الشَّيْءُ الْمُمَوَّهُ بِالذَّهَبِ أَيْ عَلَتْهُ حُمْرَةٌ وَصُفْرَةٌ مِنَ السُّرُورِ.

٢. وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ فَقَالَ: **﴿ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ ﴾**. ثُمَّ جَاءَ الْجُمُعَةَ الثَّانِيَةَ وَالنَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ فَقَالَ: **﴿ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ ﴾**. ثُمَّ جَاءَ الْجُمُعَةَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: **﴿ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ ﴾**. ثُمَّ قَالَ: **﴿ تَصَدَّقُوا ﴾**. فَتَصَدَّقُوا، فَأَعْطَاهُ ثَوْبَيْنِ ثُمَّ قَالَ: **﴿ تَصَدَّقُوا ﴾**. فَطَرَحَ أَحَدَ ثَوْبَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم **﴿ أَلَمْ تَرَوْا إِلَى هَذَا إِنَّهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ بِهَيْئَةٍ بَذَّةٍ؟ فَرَجَوْتُ أَنْ تَفْطُنُوا لَهُ فَتَصَدَّقُوا عَلَيْهِ، فَلَمْ تَفْعَلُوا، فَقُلْتُ: تَصَدَّقُوا. فَتَصَدَّقْتُمْ، فَأَعْطَيْتُهُ ثَوْبَيْنِ، ثُمَّ قُلْتُ: تَصَدَّقُوا. فَطَرَحَ أَحَدَ ثَوْبَيْهِ. خُذْ ثَوْبَكَ ﴾**. وَانْتَهَرَهُ (١٧).

التدريب على الاتحاد بالاجتماع على الطعام:

١. عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلاَ نَشْبَعُ. قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ. قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: « فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ » [١٨].

٢. وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللهِ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الأَيْدِي » [١٩].

٣. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: آللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي**، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا هِرٍّ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: الْحَقْ. وَمَضَى، فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟ قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةُ. قَالَ: أَبَا هِرٍّ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي. قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ، لاَ يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ. فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ ؟ كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ، قَالَ: يَا أَبَا هِرٍّ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: خُذْ فَأَعْطِهِمْ. قَالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ. فَقَالَ: أَبَا هِرٍّ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ. قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: اقْعُدْ فَاشْرَبْ. فَقَعَدْتُ، فَشَرِبْتُ. فَقَالَ: اشْرَبْ. فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا. قَالَ: فَأَرِنِي، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ » [٢٠].

- وفيه التربية على الاتحاد والشعور دائماً بالجماعة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أدرك حاجة أبي هريرة للطعام، ولم يكتف أن يطعمه وحده، بل أشرك معه غيره. وفيه محبة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه واندماجه معهم، وتبسمه لهم ليخفف عنهم الآلام ويسهل عليهم مواجهة الصعاب.

- وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم آدابا شرعية **تُتَّبَعُ** في الأنشطة التعاونية، **تُفَصِّلُ كيفيةَ** الاجتماع على الطعام، وقد كان لتلك الآداب آثار نفسية تربوية **هَذَّبَتْ** أخلاق الصحابة ، وعلمتهم عدم الشراهة والنهم في تحصيل الأشياء.

- ومن هذه الآداب استخدام يد واحدة في الطعام هي اليد اليمنى، والأكل مما يَلِي الآكل. قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبى سَلَمَةَ: كُنْتُ غُلاَمًا فِى حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَتْ يَدِى تَطِيشُ فِى الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ يَا غُلاَمُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ ﴾. فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِى بَعْدُ (٢١).

تَطِيشُ: تَخِفُّ وَتَتَنَاوَلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

- ومنها استئذانُ صاحبِ الدعوةِ في استصحابِ غيرِ من دَعَي إلى الطعام، عَنْ أَبي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: أَبُو شُعَيْبٍ. وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ لَحَّامٌ، فَرَأَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ. فَقَالَ لِغُلَامِهِ: وَيْحَكَ اصْنَعْ لَنَا طَعَامًا لِخَمْسَةِ نَفَرٍ؛ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَامِسَ خَمْسَةٍ، قَالَ: فَصَنَعَ. ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ، وَاتَّبَعَهُمْ رَجُلٌ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ هَذَا اتَّبَعَنَا فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شِئْتَ رَجَعَ. قَالَ: لَا، بَلْ آذَنُ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ (٢٢).

- ومنها دعوة الأغنياء والفقراء لطعام الوليمة على السواء، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْمَسَاكِينُ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ (٢٣).

الاتحاد في الاشتراك مع الآخرين في الأزمات:

١. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَرُدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ، وَمُتَسَرِّيهِمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ، لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ ﴾ (٢٤).

تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ: تَتَسَاوَى فِي الْحُرْمَةِ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ لَا فَضْلَ فِيهَا لِشَرِيفٍ عَلَى وَضِيعٍ. وَالذِّمَّةُ: الْأَمَانُ، وَمِنْهَا سُمِّيَ الْمُعَاهَدُ ذِمِّيًا؛ لِأَنَّهُ أُومِنَ عَلَى مَالِهِ وَدَمِهِ، وَالْمَعْنَى إِذَا أَعْطَى أَدْنَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَمَانًا لِآخَرَ وَلَوْ كَانَ مُخَالِفًا فِي الدِّينِ فَلَيْسَ لِلْبَاقِينَ إِخْفَارُهُ أَيْ نَقْضُهُ. مُشِدُّهُمْ أَيْ قَوِيُّهُمْ ذُو الشِّدَّةِ فِيهِمْ. يُرِيدُ أَنَّ الْقَوِيَّ مِنَ الْغُزَاةِ يُسَاهِمُ الضَّعِيفَ فِيمَا يَكْسِبُهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ.

هوامش قيمة الاتحاد

١. سورة الحجرات: آية ١٠.
٢. سورة الأنفال: آية ٤٦.
٣. مسلم (كتاب البر والصلة والآداب - باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم) ١٩٩٩/٤، رقم (٢٥٨٦).
٤. البخاري (كتاب الأدب - باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا) ١٢/٨، رقم (٦٠٩٥).
٥. ٥الترمذي (كتاب الفتن - باب ما جاء في لزوم الجماعة) ٤٦٦/٤، رقم (٢١٦٦)، وقال: وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.
٦. سورة الجمعة: آية ٩ - ١٠.
٧. البخاري (كتاب الأذان - باب فضل صلاة الجماعة) ١٣١/١، رقم (٦٤٨).
٨. سورة العنكبوت: آية ٤٥.
٩. سورة البقرة: آية ١٩٧.
١٠. البخاري (كتاب الصوم - باب من لم يدع قول الزور والعمل به) ٢٦/٣ رقم (١٩٣٧).
١١. البخاري (كتاب الصوم - باب فضل الصوم) ٢٤/٣، رقم (١٩٢٨).
١٢. البخاري (كتاب المغازي - باب غزوة الخندق) ١٠٩/٥، رقم (٤١٥٤).
١٣. البخاري (كتاب الجهاد - باب حفر الخندق) ٢٥/٤، رقم (٢٨٧٢).
١٤. البخاري (كتاب المغازي باب غزوة الخندق وهي الأحزاب) ١٠٨/٥، رقم (٤١٥١).
١٥. ابن هشام: السيرة النبوية ٤٩٦/١. تحقيق (مصطفى السقا - إبراهيم الإبياري - عبد الحفيظ شلبي)، طبع مصطفى الحلبي، ط١٩٥٥/٢م.
١٦. مسلم (كتاب الزكاة - باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار) ٧٠٥/٢، رقم (١٠١٧).
١٧. النسائي: السنن الكبرى ٣٤/٢ ، رقم (٢٣١٦).
١٨. أبو داود (كتاب الأطعمة - باب في الاجتماع على الطعام) ٢٨٥/٤، رقم (٣٧٥٨).
١٩. الطبراني: المعجم الأوسط (باب من اسمه محمد) ١٥٦/٨، رقم (٧٣١٣). الهيثمي: مجمع الزوائد (باب الاجتماع على الطعام) ٢١/٥، وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وفيه عبد المجيد بن أبي رواد وهو ثقة، وفيه ضعف.
٢٠. البخاري (كتاب الرقاق - باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم من الدنيا) ٩٦/٨، رقم (٦٥٢٩).
٢١. البخاري (كتاب الأطعمة - باب التسمية على الطعام والأكل باليمين) ٦٨/٧، رقم (٥٤٣٠).
٢٢. مسلم (كتاب الأشربة - باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام واستحباب إذن صاحب الطعام للتابع) ١٦٠٨/٣، رقم (٢٠٣٦).
٢٣. الموطأ (كتاب النكاح - باب ما جاء في الوليمة) ٥٤٦/٢، البخاري (كتاب النكاح - باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله) ٢٥/٧، رقم (٥٢٣٢).
٢٤. أبو داود (كتاب الجهاد - باب في السرية ترد على أهل العسكر) ٣٣٢/٣، رقم (٢٧٤٥).



IPE
مؤسسة التعليم الأهلي
Institute for Private Education

Tel.: (+965) 24613894 / 24613895 - Fax: (+965) 24613905 - 24613905
www.ipe.com.kw